﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾ [البقرة: 251]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمّا بيَّنَ اللّٰهُ سبحانه وتعالى في الآية السّابقة لُجوءَ المؤمنين إلى الدُّعاء، عند رُؤية جيش جالُوتَ وكثرتِه، بعد أخذِ أُهْبَةِ الاسْتعداد، وطلبِ المَعُونة والصَّبرِ من اللّٰه، رَتَّبَ على ذلك النَّتيجةَ، وأَخْبَرَ في هذه الآيةِ بإجابة دعائِهم، وهُزِمَ جالُوتُ وجنودُه بإذن اللّٰه، وإعانتِه وتوفيقِه وتَيسيرِه، ولولا إعانتُه وتيسيرُه، لَمَا حَصَلَتْ هزيمتُهم[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَءَاتَىٰهُ﴾: الإيتاءُ الإعْطاءُ، تقولُ: آتَى يُؤْتي إيتاءً[2]، وآتى يُؤْتي إيتاءً، بمعنَى: أعْطَى[3]، ويقال: آتَاه: جَازَاهُ. وَرَجُلٌ مِيتاءٌ: مُجازٍ مِعْطاء[4].

ومعنى ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾: وأَعْطاهُ اللّٰهُ المُلْكَ.

2) ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾: جَذْرُ الكَلِمَةِ الفِعْلُ الثُّلاثيُّ الصَّحيحُ: (حَكَمَ)، والحاءُ والكافُ والميمُ: أَصْلٌ واحِدٌ، وهوَ المَنْعُ، وأَوَّلُ ذَلِكَ الحُكمُ، وهوَ المَنْعُ مِنَ الظُّلم، وسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدّابَّةِ: لِأَنَّها تَمْنَعُها، يُقالُ: حَكَمْتُ الدّابَّةَ وأَحْكَمْتُها، ويُقالُ: حَكَمْتُ السَّفيهَ وأَحْكَمْتُهُ، إذا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ، والحِكْمَةُ هَذا قياسُها؛ لِأَنَّها تَمْنَعُ مِنَ الجَهْلِ، وتَقولُ: حَكَّمْتُ فُلانًا تَحْكيمًا: مَنَعْتُهُ عَمّا يُريدُ، وحُكِّمَ فُلانٌ في كَذا، إذا جُعِلَ أَمْرُهُ إلَيْهِ، والمُحَكَّمُ: المُجَرَّبُ، المَنْسوبُ إلَى الحِكْمَةِ[5].

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 6/515، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 3/437.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (أتى).
(3) ابن دريد، الجمهرة: (أتى).
(4) ابن منظور، اللسان: (أتى).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حكم).

والحِكْمَةُ: فَهْمُ المعاني[1]، والحِكْمَةُ: العَدْلُ والحِلْمُ[2]، والحِكْمَةُ: إصابَةُ الحَقِّ بالعِلْمِ والعَقْلِ، وهيَ مِنَ الإنسانِ: مَعْرِفَةُ المَوْجُودَاتِ، وفِعْلُ الخَيْرَاتِ[3].

3) ﴿لَّفَسَدَتِ﴾: (فَسَدَ) الفاءُ والسّينُ والدّالُ: كَلِمَةٌ واحِدَةٌ، فسَدَ الشَّيءُ، يَفْسُدُ فسادًا وفُسودًا، وهوَ فاسِدٌ وفَسيدٌ[4]، والفَسادُ: نَقيضُ الصَّلاحِ، وفَسَدَ يفسُدُ، وأَفْسَدْتُهُ[5]، والفَسادُ: خُرُوجُ الشَّيءِ عَنِ الاعْتِدالِ، قَليلًا كانَ الخروجُ عنهُ، أَو كثيرًا[6]، والفَسادُ: الجَدْبُ في البَرِّ، والقَحْطُ في البَحْرِ، وفَسَدَ الشَّيْءُ: بَطَلَ واضْمَحَلَّ، والفَسادُ: ذَهابُ نَفْعِ الشَّيءِ المقصودِ مِنهُ، أَيْ: تَلَفُهُ وهَلاكُهُ، لحِدَّةٍ ضارَّةٍ، تَسْري في أثنائِه؛ كالجَدْبِ في الأَرْضِ[7].

## ❁ المَعْنَى الإجْمَاليُّ:

لَمّا وَقَعَتِ المُنازَلَةُ: هَزَمَ طالُوتُ وجيشُه، جالُوتَ وجنودَه، بعون اللهِ وتوفيقه، وقَتَلَ داودُ - بيده لشجاعته وقوته وصبره، وكان مع جنود طالوت - قائِدَ العمالقةِ وملكَهم جالُوتَ، وأعطى اللهُ ﷻ داود عليه السلام - بعد ذلك - المُلك والنُّبوة في بني إسرائيل، وعَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ مِنْ أَنْواعِ العُلومِ، فجَمَعَ لَهُ بَيْنَ ما يُصْلِحُ الدُّنْيا والآخِرَةَ، ثمَّ بَيَّنَ اللهُ سبحانه وتعالى: لولا أنَّه يدفع ببعض الناس - وهم أهل الطاعة له والإيمانِ به - بعضًا، وهم أهل المعصية لله والشركِ به، لفسدت الأرض بغلبة الكفر، وتمكُّن الطغيان، وأهلِ المعاصي. فالتَّدَافُعُ بين الخيرِ والشَّرِّ، وبينَ الحقِّ والباطل، وغير ذلك، مِنْ مَواقع التَّدافع في الحياة، هو الّذي يُحرِّكُ دُولابَ العملِ على هذه الأرض، ويَبعَثُ الحياةَ في كلِّ جوانبها، ولو كان النّاسُ على مَنْهَجٍ واحدٍ، ونَمَطٍ واحدٍ، لكانوا شيئاً واحداً، كَكُتْلَةٍ باردةٍ مُتَضَخِّمَةٍ، ولكنَّ اللهَ ذو فضلٍ على العالمين، بهذا التَّدافُعِ[8].

(1) الفارابيّ، ديوان الأدب: 1/200.
(2) ابن عبّاد، المحيط: (حكم).
(3) الرّاغب، المفردات: (حكم).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فسد).
(5) الخليل، العين: (فسد).
(6) الرّاغب، المفردات: (فسد).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (فسد).
(8) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 41، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 41.

## ❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

### معنى الفاءِ في قولِه تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم﴾:

الـجـمـع بـين الـدّلالـة على المعاني المطويّة، والسَّببيَّة

تحتمل الفاءُ أن تكون عاطفةً؛ للدَّلالة على جُمَلٍ محذوفةٍ، يَقتضيها سياقُ الكلامِ والتَّقدير؛ فنَشَبَتِ المعركةُ، واْلتَحَمَ الجيشانِ، وتفوَّقَ طالُوتُ وجنودُه، فَهَزموهم بإذن اللّه، وأن تكون فصيحةً، أي: إذا شئت أن تعرف ماذا أسفرت عنه المعركة فقد هزموهم[1].

وللدَّلالة على سُرعة انْتصارِ طالُوتَ وجيشِه على عدوِّهم، وهذا الانْتصارُ أدّى إلى نجاح بني إسرائيلَ في بلاد العَمالِقة، وفيها معنى السَّببيَّةِ، أيْ: بسببِ قُوَّةِ عَزْمِهم، وحُسنِ صبرِهم، وضراعَتِهم إلى ربِّهم؛ هزموهم بإذن اللّه.

### سرُّ التَّعبيرِ بالهزيمة دون غيرِها من الألفاظ:

تـصـويـرُ ضـعـفِ العدوِّ ذي الكثرةِ الكاثرةِ

جاء التَّعبيرُ القرآنيُّ بالفعل ﴿فَهَزَمُوهُم﴾: لأنَّ أصْلَ الهَزْمِ في اللُّغة: كَسْرُ الشَّيءِ، وثَنْيُ بعضِه على بعضٍ؛ ولذلك: فهذا الفعلُ يُشيرُ إلى كَسْرِ العَدُوِّ، وردِّه ودَحْرِه؛ لأنَّ العَدُوَّ في هُجومه يُشْبِهُ الصَّخْرةَ، فإذا رُدَّ على أعقابه، تكونُ حالُه كالتَّكَسُّرِ بعد الاجتماعِ، والتَّقَطُّعِ بعد الاتِّصال[2]، ويدل على قوَّةِ العدوِّ وصلابته، ولذلك فإنَّ هزيمةَ العدوِّ غير متوقَّعةٍ، فجاء بالتَّعبيرِ الدَّقيق الذي يحمل معنى المفاجأةِ، وكذلك يدلُّ الهزمُ على الغمزِ، "فَالْهَزْمُ: أَنْ تَغْمِزَ الشَّيْءَ بِيَدِكَ فَيَنْهَزِمَ إِلَى دَاخِلٍ"[3]، وهو معنًى يصوِّر المشهد؛ فكأنَّهم هزموهم بأن دخلوا في باطِنِ جيشِهم؛ فانهزموا إلى داخلٍ، وهو يدلُّ على القوّة والصَّلابة الظَّاهرةِ، والهشاشةِ الباطنةِ في جندِ العدوِّ.

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 1/374.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 2/907.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هزم).

**دَلالةُ قيدِ ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾:**

دفـــعُ غـــرورِ المنتصرين منهجٌ تربويٌّ قرآنيٌّ

وَقعَتِ الهزيمةُ للأعداء مُقيَّدةً بإذن الله؛ حتّى تُثبِتَ أنَّ النَّصرَ على الأعداء بمَعُونة الله، وكي لا يقعَ الغرورُ من المنتصرين، وعَبَّرَ بلفظ الجلالة، دون لفظ الرَّبِّ؛ لأنَّ المَقامَ يَقتضي العَظَمَةَ والجبروتَ، بخلافِ ما جاءَ عليه التَّعبيرُ في أوّل سورةِ إبراهيمَ ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: 1]؛ لأنَّ المَقامَ هناك مَقامُ الإنعام والتَّربية، بإرسال الرّسول، وإنزالِ الكتاب.

**فائدةُ ذكرِ داود في قولِه: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾:**

إرهـــاصٌ من إرهاصات داود فيـما كـان في شأنِه

أخبرَ السِّياقُ عن قتل داود جالوت، في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾، ولم يُسند القتل لطالوت؛ وذلك لإبراز دور الجنديِّ المخلص، وأنَّ الله يُظهر من يشاءُ من عبادِه، وهو إرهاصٌ في شأن داود عليه السلام وما كان له في المستقبل من الملك والنبوة، وفيه تنبيهٌ خطابيٌّ ولفتٌ للأنظارِ لفعل داود في قتل جالوت فيُعلم أنَّه كان في أولئك الجندِ، ولتعليم النَّاسِ أنَّ من يُخلص لله يوصله منازل الكرام.

**سِرُّ التَّعبير بالإيتاء للمُلْك والحكمة، دون الإعطاء:**

الملكُ مهما كبُر حجمُه فهو محدودٌ منتهٍ وجودُه لا محالة

نَلْحَظُ من خِلالِ تَدَبُّرِ اسْتِعمالِ القُرآنِ لِلَفْظَيِ الإيتاءِ والإعطاءِ، أَنَّ الإيتاءَ خاصٌّ فيما يُنالُ في الدُّنْيا وهوَ مُحدَّدٌ مَعلُومٌ، والإعطاءَ عَامٌّ فيما يُنالَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ وهو غيرُ مُحدَّدٍ، فاستُعمِلَ الإيتاءُ في إيتاءِ الزَّكاةِ، والآيَاتِ، والبَيِّنَاتِ، والحِكْمَةِ، والعِلْمِ، والإنْجِيلِ، والزَّبُورِ، والنُّبوَّةِ، والمُلكِ، وزُبرِ الحديدِ، والأُكُلِ، والتَّقوى، وهذه مُحدَّدَةٌ مَعلومَةٌ، وَهِيَ خاصَّةٌ فيما يُنَالُ في الدُّنْيا، أَمَّا الإعطَاءُ فَاسْتُعمِلَ في إعْطَاءِ الكَوْثَرِ، والجزَاءِ في الجَنَّةِ، والرِّزقِ، والجزيةِ، وإعْطَاءِ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وذُكِرَ فِعلُ الإعطاءِ دُونَ مَفعولٍ للإطلاقِ من مِثْلِ قَولِه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝﴾ [الضحى: 5]، وقَوْلِه: ﴿فَأَمَّا

مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: 5]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾ [الإسراء: 20]، وهذه غيرُ مُحدَّدَةٍ، وتَكُونُ عامَّةً في الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

والذي جاءَ في الآيةِ هو الإيتاءُ، ذلك أنَّ الإيتاءَ كان لأمرِ الملك، وهو لا يكون إلّا في الدُّنيا، وهو محدَّدٌ غير مطلق.

### نكتةُ قرنِ المُلْكِ بالحكمةِ:

تكريم الله لداود بجمع المفترقِ

جمعَ اللهُ تعالى بَيْنَهما؛ لاحتياج المُلْكِ إلى الحكمةِ في إقامة العَدْلِ؛ فالمُلْكُ مِنْ غير حكمةٍ: جَبَروتٌ وطُغيانٌ، وللدَّلالةِ على تكريم اللهِ لداودَ، حيث جَمَعَ له ما كان مُتَفَرِّقاً، مِنْ أَمْرِ المُلْكِ والنُّبُوَّةِ، فكان المُلْكُ في سِبْطٍ مِنْ أَسْباط بني إسرائيلَ، والنُّبوَّةُ في سِبْطٍ آخرَ، فَجُمِعَ له بينَهما[1].

### سِرُّ تقديم المُلْك على الحكمة:

بيانُ ترقِّي داود عليه السلام، والتَّدرجِ في نيل السَّعادات

قَدَّمَتِ الآيةُ المُلْكَ على الحكمة؛ لبيانِ تَرَقّي داودَ عليه السلام في معارج السّعادات، والتَّدرُّجُ في مِثْلِ هذا المَقام من الشَّريف إلى الأشْرف، هو التَّرتيبُ الطَّبيعيُّ، ولأنَّ الحكمةَ جاءت بعد المُلْكِ؛ لأنّه كان مَحَلَّ عنايتِهم، وعليه مَدارُ اهتمامِهم، وهو مَحَلُّ سُؤالهم في قولهم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 247]؛ لذلك قَدَّمَهُ[2].

### فائدةُ عطفِ التَّعليمِ على إيتاءِ الملك والحكمة:

عُطِفَ قولُه: ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ على قوله: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾؛ للإشعار بأنَّ العلمَ أمرٌ زائدٌ على الحكمة، وأنَّ الإنسانَ لا يَستغني عن التعلُّم مهما كان- إنْ نَبيًّا وإنْ عَالِمًا -؛ لأنَّ داودَ عليه السلام - مَعَ حُصوله على النُّبوَّة - في حاجةٍ إلى تَعليم اللهِ إيّاهُ؛ ولذلك أَمَرَ اللهُ نبيّنا ﷺ أنْ يَلْتَمِسَ المزيدَ من العلم في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/438، والبغويّ، معالم التّنزيل: 1/307.
(2) النيسابوري، غرائب القرآن: 1/673.

[طه: 114]، وفيه إشارةٌ أيضاً إلى تَعليم اللّهِ داودَ العلومَ الدُّنيويَّةَ، كصناعة الدُّروع، والتَّقْدير في السَّرْد، إضافةً إلى تعليمِه كلامَ الطَّيرِ والنَّمْلِ، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: 11]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ [الأنبياء: 80].

### دَلالةُ تقييدِ العلمِ بالمشيئةِ في قوله: ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾:

سَعَةُ تعليم اللّه لداود، دليلُ الاصطفاءِ والتَّشريف

لم يُذكر مفعول التعليم ولم يُعيَّن، فتعلَّق التَّعليمُ بما يشاءُ اللّه تعليمَه إيَّاه، وفيه إشارةٌ إلى سَعَةِ العلم، وأنّه كثيرٌ مُتَشَعِّبٌ، لا تَحُدُّهُ إلّا مَشيئةُ اللّه وإرادتُهُ، فَعَلَّمَهُ اللّهُ سِياسةَ المُلْكِ وأحوالَ النّاسِ، وتَنازعَ النُّفوسِ، وأحوالَ البُلدان، إلى غير ذلك مِنْ تعليم اللّهِ له، بالنُّبوَّةِ الّتي مَنَحَهُ إيّاها[1]، وفي ذلك دليلٌ على اصطفاء اللّه لداود عليه السلام في أمر العلم، وتشريفٌ له أن يُنزِلَه هذه المنزلة.

### معنى أداة الشّرط ﴿وَلَوْلَا﴾ في سياقِ الآيةِ:

الحضُّ على مدافعةِ الباطلِ والفسادِ لمنعِ انتشارِه

(لولا) حرفُ امْتناعِ شيءٍ لوجود غيره، أيْ: امتنعَ فسادُ الأرضِ، لأجلِ وُجودِ دَفْعِ النّاسِ بعضَهم ببعضٍ، فلولا هذا الدَّفعُ لفسدتِ الأرضُ، ففيها معنى التَّحريضِ على المدافعةِ، ورفضِ كلِّ أشكالِ الفسادِ، كي لا يعمَّ في الأرضِ كلِّها، فالآيةُ الكريمةُ: تأمُرُ أهلَ الخير في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ، أنْ يَقِفُوا في وجه أهلِ الشَّرِّ، وأنْ يُقاوموهم، بكُلِّ وَسيلةٍ مِنْ شأنها أنْ تَحُولَ بينَهم، وبينَ الفسادِ والطُّغيان[2].

### توجيه القراءات القرآنيَّة:

سنَّةُ المدافعةِ من شأنِها إيقافُ حركةِ الفسادِ العالميِّ

اخْتَلَفَ القُرَّاءُ في قراءةِ ﴿دَفْعُ﴾؛ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَيَعْقُوبُ: ﴿دِفَعُ﴾ بِكَسْرِ الدَّالِ وَأَلِفٍ بَعْدَ الْفَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿دَفْعُ﴾ بِفَتْحِ الدَّالِ، وَإِسْكَانِ الْفَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ[3].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 2/909.
(2) طنطاوي، التّفسير الوسيط: 1/574.
(3) ابن الجزري، النشر: 2/230.

والقراءتان متكاملتان متضافرتان غيرُ متدافِعتَيْن؛ فقراءة ﴿دَفْعُ﴾ تدلُّ على أنَّ الله يدفع بسننه التي خلق النَّاسَ عليها بعضَهم ببعضٍ، ومعنى الدفاع في قراءة: ﴿دِفَعُ﴾ يكون باستجابة النَّاس لهذه السُّنَّة التي خلقهم الله عليها، "وَكَانَ أَبُو عَمْرو يَقُول: إِنَّمَا الدفاع من النَّاس، وَالدَّفْع من الله"[1]، ومن شأنِ المدافعةِ – بقطْعِ النَّظرِ عن القائمِ عليها – أن تُنهي الفسادَ، وأن تفتحَ بابًا لأهل الحقِّ.

**دلالةُ التَّعبيرِ بلفظِ النَّاسِ في قولِه تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾:**

سنَّةُ المدافعةِ عامَّةٌ، ومآلُها على أهل الخيرِ خاصَّةً

جاءَ التَّعبيرُ القرآنيُّ في قولِه تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ بلفظِ النَّاسِ، دون المؤمنين أو المسلمين، أو الصَّالحين؛ لبيانِ أنّه لا يوجَدُ أقوامٌ بأعيانهم للخير، وآخرون للشَّرِّ، فقد يكونُ بعضُ النّاس فيه خيرٌ في بعض النّواحي، فيَدْفَعُ شَرَّ غيرِه في ناحية أخرى، ويكونُ في الآخَر شرٌّ؛ لكنّه يَدْفَعُ به ظُلْمَ الآخَرِ، ويَنْصُرُ الحقَّ، ومِنَ السُّنَنِ الإلهيّةِ: أنْ يُنصَرَ الحقُّ بالأخيار والأشرار؛ فجاء التَّعبيرُ بهذا العُموم، ليَعُمَّ تلك الأحوالَ[2]، وسنَّةُ المدافعةِ عامَّةٌ بين أهل الإسلامِ والكفرِ، لكنَّ مآلَها ونتيجتَها خاصَّةٌ في أهل الإسلامِ.

**دلالةُ عطفِ جملةِ الفاصلةِ القرآنيَّة:**

عُطفَت الفاصلةُ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على ما قبلها؛ للدّلالة على أنّ ذلك التَّنْظيمَ الحكيمَ في أمر التَّدافُعِ، هو مِنْ فَضْلِ الله، ورحمتِه، وإنْعامِه على خَلْقِه، وليسَ ذلكَ بواجبٍ عليه سبحانه وتعالى؛ لأنّه خَلَقَ للنّاس عُقولاً، يَعرفونَ بها الخيرَ من الشَّرِّ؛ فإنْ ساروا في طريق الخيرِ والفلاحِ، فَلَهُم ما قَصَدُوا إليه، وإنْ ساروا في طريقِ الشَّرِّ و الفسادِ، فإلى الهاويةِ يَسيرونَ.

**توجيه المخصوصِ بالذِّكرِ:**

آثر النَّظمُ القرآنيُّ ذكرَ لفظِ: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دون المؤمنين أو

(1) ابن زنجلة، حجة القراءات: 140.
(2) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 2/913.

فضل الله يعمُّ العالمين جميعًا دون استثناءٍ أو إقصاءٍ

المسلمين ممَّا يقتضيه ظاهرُ الفهمِ البشريِّ القاصرِ؛ لبيانِ أنَّ فضلَ اللّهِ يعمُّ الجميعَ، وأنَّ رحمةَ اللّه وسِعت كلَّ شيءٍ، فقد تَفَضَّلَ اللّهُ سبحانَه وتعالى بهذا الفَضْلِ، وأَنْعَمَ بهذه النِّعمةِ على خَلْقِهِ، مِنْ دَفْعِ الفسادِ في الأرضِ، وهو امْتِنانٌ يَنْعَمُ به المؤمنونَ والمُشركونَ، والأبرارُ والأشْرارُ على حَدٍّ سواءٍ؛ لأنَّ الفسادَ إذا عَمَّ لا يَسْلَمُ منه أحدٌ، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾ [الأنفال: 25]، والخيرُ إذا تَحَقَّقَ عَمَّ الجميعَ، وقد دَلَّ اخْتيارُ هذا اللَّفْظِ ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على هذه المعاني، الّتي عَمَّ الخيرُ فيها جميعَ النّاسِ، مُؤمنَهم وكافرَهم، للحِفاظ على اسْتقرار الكَونِ[1].

وفي هذا سَبْقٌ عِلْميٌّ للقرآنِ الكريم، حيثُ سَبَقَ عُلماءَ الاجتماعِ، فيما يُسَمُّونَهُ بتَنازُعِ البقاءِ؛ لأنّهم يقولون: إنَّ الحربَ طبيعيَّةٌ في البَشَرِ؛ لأنّها مِنْ فُروعِ سُنَّةِ تَنازُعِ البَقاءِ العامَّةِ، وأنتَ ترى أنَّ قولَه تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾، ليسَ نَصّاً فيما يكونُ بالحَرْبِ والقتالِ، كما يدَّعونَ، بَلْ هو عامٌّ لكُلِّ نَوعٍ مِنْ أنواعِ التّنازُعِ بينَ النّاسِ، الّذي يَقْتَضي المُدافعةَ والمُغالَبَةَ[2].

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 2/913.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار: 2/394.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع، سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 4 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-55-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 4 : سورة البقرة من الآية 248 إلى سورة آل عمران الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي
---
الترقيم الدولي : 978-9948-798-55-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5828584 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»